

آلية الجملة الفعلية في القصة القرآنية القصيرة جداً

جلال مرامي*

نسيم عربي**، مينا عربي***

الملخص

إنّ القرآن الكريم كتاب سماويّ تمّ فيه توظيف آليات متعدّدة للهداية والإرشاد، كما تعتبر آلية القصّ من الآليات المعتمدة في هذا الصدد، حيث نجد فيه قصصاً كثيرة يختلف بعضها البعض في ناحية الموضوع والطول، فمن قصص طويلة تستغرق صفحات، إلى قصص قصيرة، وقصيرة جداً تختزل في سطر أو سطرين. إنّ عنصر التكتيف من العناصر الرئيسة لجنس القصة القصيرة جداً، مما يعني اتّساع هذا النوع القصصيّ لمفاهيم عميقة واحتواءها لمعانٍ كثيرة على الرغم من حجمها القصير جداً، وقد تبين لنا بمناقشة دور الجملة الفعلية في نخبة من القصص القرآنية القصيرة جداً، برز فيها عنصر التكتيف، واتباع منهج الدراسات الوصفي- التحليلي، إنّ الجملة الفعلية ساعدت على إعطاء القصة القرآنية القصيرة جداً طابع التكتيف، كما أثّرت على سرعة وتيرة القصة، وذلك من خلال مقارنة الجمل الفعلية الموجودة في نماذج من القصة القرآنية القصيرة جداً بجمل اسمية تحتوي على نفس المضامين، ثمّ مقارنة طولهما لتبيين أثر فعلية الجمل الموظّفة في هذه النماذج على اتّصافها بالقصر الشديد وظهور عنصر التكتيف.

الكلمات الرئيسة: القرآن الكريم، الفعل، الجملة الفعلية، القصة القصيرة جداً، التكتيف.

١. المقدمة

إنّ القصة القصيرة جداً قصة تتميز بقصر الحجم الشديد وتحكي حدثاً قصيراً جداً يحمل دلالات متعدّدة. يختلف هذا الجنس عن خلاصة القصة، فإنّ الخلاصة تحمل حكاية طويلة تنطوي على أحداث متعدّدة، رُويت في حجم قصير أو قصير جداً، ولكن القصة القصيرة جداً لا تخلو عن ميزتين أساسيتين وهما القصر الشديد وتعدّد الدلالات، حيث تنتجان ميزة التكتيف في هذا النوع من القصة.

* أستاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها، بجامعة العلامة الطباطبائي (ره)، jalalmarami@yahoo.com

** أستاذة مساعدة في اللغة العربية وآدابها، بجامعة المذاهب الإسلامية، dr.nasimarabi@gmail.com

*** طالبة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، بجامعة العلامة الطباطبائي (ره) (الكاتبة المسؤولة)، 7tharabi@gmail.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٦/١/١٣، تاريخ القبول: ١٣٩٦/٣/٢٢

يتبين بالنظر في القصة العربية القصيرة جداً عدد الأفعال ومن ثم عدد الجمل الفعلية فيها مقارنةً بطولها جدير بالعناية وملفت للنظر، وينبغي البحث عن سبب هذه الظاهرة في مميزات الفعل والجملة الفعلية الذاتية والمعنوية. إذ تحمل الجملة الفعلية دلالاتي الحدوث والتجدد، والجملة الاسمية تدلّ على الثبوت والدوام، ونظراً لاختلاف الجملتين في الدلالة، فتستحيل إفادتهما معنى واحداً بمجرد تحويل فعل الجملة إلى اسم مشتق يماثله معنى. إنَّ كاتب القصة القصيرة جداً يبذل جهده لتقصير عمله القصصي لأقصى حدٍّ ممكن، من خلال العناية بهذا الاختلاف المعنوي بين الجملتين والاهتمام بالجملة الفعلية وميزاتها التي تفيد تقصير الجملة، فإنّه بذلك يستغني عن ذكر ما يدلّ على الحدوث والتجدد والزمان بشكل منفصل عن بعض وفي كلمات مستقلة عن بعض.

هذا من جانب و من جانب آخر يفيد تقدم المسند إليه أو تأخيره تأكيد الكاتب على محمول القضية أو موضوعها، حيث يعتبر بدوره عنصراً يؤثر على معنى الجملة أو طولها. وقد تحمل الجملة دلالة إصطلاحية ويفرغ إخراجها عن صورتها مما يفيد من المصطلح، على أنه لا تقتصر هذه النقطة على القصة القصيرة جداً.

يعدّ القصص من الأساليب المعروفة في القرآن الكريم التي يعتمد بمهدف تربية الإنسان وإضاءة النهج. ولا تغفل عن اختلاف القصة القرآنية بأنواعها عن القصة الفنية، تلك الاختلافات التي تأتي نتيجة الأغراض التي يتبعها القرآن، غير أنّهما مشتركان في اعتماد عناصر القصة. هناك من القصص القرآنية ما يتميز بقصر الحجم الشديد؛ حيث تمت حكايتها في بضعة أسطر. تُبين دراسة هذه القصص أنّ أغلبيتها خلاصات قصص طوال، ركّزت على زاوية من زواياها حسب الغاية التي ترمي إليها، ويمكن العثور على نماذج لهذه الخلاصات في مختلف السور القرآنية. وإلى جانبها نماذج قصيرة جداً نجدها تتميز بعناصر القصة القصيرة جداً، وهذه هي التي سنعبّر عنها بالقصة القرآنية القصيرة جداً.

٢. أسئلة البحث

تهدف في هذه المقالة باتّباع منهج البحث الوصفي - التحليلي، إلى دراسة آلية الجملة الفعلية في القصة القرآنية القصيرة جداً، كما تهدف دراسة عنصر التكتيف وظهورها في القصة القرآنية القصيرة جداً (ق ق ج). وصولاً إلى هذين الهدفين نفترض جملاً اسمية قريبة من الجمل الفعلية القرآنية الخاضعة للدراسة معنى ونظاماً، فنقارنهما ببعض من ناحية مدى تأثيرهما على ظهور عنصر التكتيف في (ق ق ج)، ونحاول الإجابة عمّا يلي من الأسئلة:

١. كيف تؤثر فعالية الجمل في قصر القصة القرآنية القصيرة جداً وظهور عنصر التكتيف فيها؟

٢. ما هي النتائج التي تحصل من توظيف الجملة الفعلية في القصة القصيرة جداً؟

٣. خلفية البحث

لاقى موضوع القصّة في القرآن اهتماماً كبيراً بين الباحثين، فكتبوا فيه العديد من الكتب والمقالات، التي يأتي ضمنها كتاب «القصص القرآني في منطوقه ومفهومه؛ مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ويوسف» لعبدالكريم خطيب، ومقالة «من خصائص القصّة في القرآن الكريم» لأحمد الشرباصي، ومقالة «أسلوب القصّة في القرآن الكريم» لعيسي متقي زادة، كما أنّها الطلاب موضوعاً لأطروحاتهم الجامعية، ودرسوها من مختلف الزوايا، منها رسالة «النظم في القصّة القرآنية - قصّة آدم عليه السلام نموذجاً» لفائزة رازي، قدّمتها للحصول على شهادة الماجستير في جامعة أبي بكر بلقايد الجزائرية، وأطروحة «تحليل ادبي داستاني هادي قرآن» لخليل برويني للحصول على شهادة الدكتوراه، تمّ تقديمها في جامعة إعداد المدرسين، أما عن القصّة القصيرة جداً فأيضاً نجد بعض الكتب والمقالات وقد أخذت عدد المقالات في هذا المجال في التزايد، وعلى الرغم من ذلك فإنّ ما كتب عنها ليس كثيراً، وذلك نظراً لحداثة اعتناء البشر بها، ومن أهمّ ما كُتب في مجال القصّة الفنيّة القصيرة جداً يمكن الإشارة إلى ما يلي: «القصّة القصيرة جداً - مقارنة تحليلية» لأحمد جاسم حسين (ahmadjasimhosain)؛ يهتمّ المؤلّف في هذا الكتاب بتعريف جنس القصّة القصيرة جداً، وتاريخه ويبيّن آراء قيمة حول أركانه، فكان كتابه أولّ عمل عربيّ في هذا الحقل، و «القصّة القصيرة جداً بين النظرية والتطبيق» ليوسف الخطيبي (joseph alhotayny)، ويعتبر كتابه أهمّ الكتب النقدية العربية التي كتب في هذا المجال، حيث يرسم أطراً نظرية وتطبيقية للقصّة القصيرة جداً، كما يهتمّ بتقييم الاجتماعات التي عُقدت إلى تلك الفترة لدراسة هذا الجنس الأدبي في سوريا، و «شعرية القصّة القصيرة جداً» لجاسم خلف إلياس (jasimkhalafilyas)؛ والكتاب محاولة لكشف المكوّنات الفنيّة للقصّة القصيرة جداً وتبيين وجوهها الشعرية ودور العاطفة فيها، ودراسة جذورها التاريخية للردّ على النظرية القائلة بحداثة هذا الجنس القصصيّ.

كما يبدو فإنّ الكتاب لم يأخذوا موضوع القصّة القرآنية القصيرة جداً مادّةً لدراساتهم، ولا نجد في هذا الموضوع بحثاً، ناهيك عمّن يرفض منهم وجود القصّة القرآنية القصيرة جداً نظراً لعقيديته في حداثة هذا النوع القصصيّ.

٤. القصّة القصيرة جداً

تعتبر القصّة القصيرة جداً من أحسن صور الفلسفة المينيمالية في الأدب القصصيّ، التي تتميز بقلة عدد مفرداتها، بحيث تتجلى فيها الكتابة بالتكثيف والإيجاز تجلياً بارزاً فتحدف منها الزوائد إلى حدّ لا تبقى من النص القصصيّ إلاّ العناصر الضرورية وذلك في أقصر صورة ممكنة. (انظر: جزيني، ١٣٩٤ش: ١٦) ويمكن تلخيص معاييرها في القصر الشديد، وتمحور الحادث الذي يعتمد على موقف حاسم، وقوة

الحبكة، وبساطتها، وامتدادها، وقصر الزمان والمكان، وقلة عدد شخصياتها، واعتمادها على عنصر الحوار، وبناءها على لغة بسيطة وواضحة، وسرعة بداياتها. (انظر: جزيني، ١٣٩٠ش: ١١-٢١).

يعبر عن هذا الجنس الأدبي الذي اعتبر الذرة المنفردة للقصة القصيرة بأسماء متعددة، ومن بين هذه التسميات: القصة القصيرة جداً، ولوحات قصصية، ومضات قصصية، ومقطوعات قصيرة، وبورتريهات، وقصص، وقصص قصيرة، ومقاطع قصصية، ومشاهد قصصية، وفتن الأفضوصة، وفقرات قصصية، وملامح قصصية، ونحوها قصصية، وإجاءات، والقصة القصيرة الخاطرة، والقصة القصيرة الشاعرية، والقصة القصيرة اللوحة. وأحسن مصطلح لإجرائته التطبيقية والنظرية هو مصطلح القصة القصيرة جداً لأنه يعبر عن المقصود بدقة مادام يركز على ملمحين لهذا الفن الأدبي الجديد وهما: قصر الحجم والنزعة القصصية (الحمداوي، ٢٠١٢م).

وعلى أساس الرأي العام فإن القصة القصيرة جداً ظهرت على ساحة الأدب القصصي منذ التسعينيات من القرن الماضي استجابة لمجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي حصلت نتيجة ظهور المرحلة المعاصرة المعروفة بزمن العولمة والاستثمارات والتنافس، حيث أفلقت الإنسان وأزالت هدوءه وسكينته، ودفعته إلى السباق المادي والحضاري والفكري والإبداعي قصد إثبات وجوده والحصول على رزقه. (انظر: الحمداوي، ٢٠١٢م)

هذا وتعتبر جماعة أخرى القصة القصيرة جداً امتداداً للتراث الأدبي؛ حيث يحنن بأدب الفكاهة والطريف والحكاية، ومنهم أحمد جاسم الحسين الذي يرى صلة بين القصة القصيرة جداً وبين الأخبار والأكاذيب العربية، بينما يعتقد غلبة مستوى القصة الفنية القصيرة جداً على الأشكال القديمة. (انظر: حسين، ١٩٩٧م: ٤٠) ويقول الحمداوي:

نجد في تراثنا العربي القديم مجموعة من الأشكال السردية النثرية، تقترب بشكل من الأشكال من القصة القصيرة جداً... و من ثم يمكن اعتبار الفن الجديد امتداداً تراثياً للنادرة والخبر، والنكتة، والقصة والحكاية، واللغز، والشعر، والأرجوزة، والخطبة، والخرافة، وقصة الحيوان، والمثل، والشذرة، والقبة الصوفية (يوب، ٢٠١٥م: ٤٢).

١.٤ عناصر القصة القصيرة جداً

اختلف الأدباء في العناصر التي تميز جنس القصة القصيرة جداً عن مثيلاتها فذكروا لها عناصر تشترك بين الآراء كما هناك من فوارق بينها، وهذا أحمد جاسم الحسين يعد لهذا الجنس عناصر القصصية والمجردة والوحدة والتكثيف. (حسين، ١٩٩٧م: ٣٣) ونبيل مجلي الباحث السوري، فقد جمع خصائص القصة

القصيرة جدّاً في أرحوزة، فحصر أهمّ مميّزاتها في خمسة عناصر أساسية ألا وهي: «الحكائية، و التكنيف، والوحدة، والمفارقة، وفعلية الجملة.» (الحمداوي، ٢٠١٣م)، وتحتزل لبانة الموشح حواصّ القصّة القصيرة جدّاً في ثلاثٍ فقط هي: «الحكائية، والتكنيف، والإدهاش.» (أمعششو، ٢٠١٣م) أما الحمداوي فيعدّ للقصّة القصيرة جدّاً عناصر كثيرة فيعرفها بأنّها

جنس أدبيّ حديث يمتاز بقصر الحجم والإيجاء المكثّف والنزعة القصصية الموجزة والمقصديّة الرمزيّة المباشرة وغير المباشرة، فضلاً عن خاصيّة التلميح والاقتضاب والتجريب والنفس الجملي القصير الموسوم بالحركية والتوتر وتآزم المواقف والأحداث، بالإضافة إلى سمات الحذف والاختزال والإضمار. كما يتميّز هذا الخطاب الفنّي الجديد بالتصوير البلاغيّ الذي يتجاوز السرد المباشر إلى ماهو ببيانيّ ومجازيّ ضمن بلاغة الانزياح والخرق الجماليّ (الحمداوي، ٢٠٠٦م).

أما في التكنيف فيقول الأديب جاسم خلف إلياس فيه وفي دوره في القصّة القصيرة جدّاً:

التكنيف مصطلح منقول من ميدان علم النفس إلى ميدان علم الأدب، وظيفته إذابة مختلف العناصر والمكوّنات المتناقضة والمتباينة والمتشابهة، وجعلها في كلّ واحد أو بؤرة واحدة تلمع كالبرق الخاطف، وهو يحدّد بنية القصّة القصيرة جدّاً ومثانتها، لا بمعنى الاقتصاد اللغوي فحسب..، وإنّما في فاعليته المؤثّرة في اختزال الموضوع وطريقة تناوله، وإيجاز الحدث والقبض على وحدته، إذ يرفض الشرح والسببية (إلياس، ٢٠١٠م: ١١٥).

ويؤيد الحمداوي رأيه قائلاً: «ولا يكون التكنيف فقط على مستوى تجميع الحمل والكلمات، بل يكون أيضاً على المستوى الدلاليّ، فتحمل القصّة تأويلات عدّة، وقراءات ممكنة ومفتوحة.» (الحمداوي، ٢٠١٣م) يرى يوسف الحطيني التكنيف من أهمّ عناصر القصّة القصيرة جدّاً، شريطة ألا يكون محلاً للرؤى أو الشخصيات، كما يراه المعيار في تحديد مهارة القاصّ. (انظر: الحمداوي، ٢٠١١م)

نظراً لما سبق فيمكن التعبير عن عنصر التكنيف بتضمين مفاهيم عميقة وراقية في مساحة نصية محدودة باستعانة تقنية الحذف والاقتضاب؛ بحيث لا يخلّ ذلك بقصصية النصّ. ويمكن من خلال التكنيف الإشارة إلى المضامين العالية التي تتضمنها آي القرآن ولاسيما ما يسرد قصّة قصيرة جدّاً، ومنها قصّة سورة النحل حيث جعلت الملقني ينهاها بنفسه، وبقراءته الشخصية، فيختار مصير الأنثى في المجتمع الجاهلي بين الموت والذلّ لما يقول الله عزّ وجلّ:

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُّسِّرُكَ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل: ٥٨-٥٩)

إنّ هذه القصّة جاءت لترفض ظلمَ المرأة، وإخمادَ الفطرة السليمة التي تدعو إلى المحبة والحبّ، وتبين إحدى أمارات المجتمع الراقي المتجلية في إكرام المرأة. لم يوسّع القرآن الحديث عن رسم البيئة الجاهلية والتقاليد السائدة عليها، كما لم يطل الكلام في نقد عقيدة الوأد الباطلة، بل لخصّ القول في رسم الحالة التي اعتراها الجاهلي بتلقّى خبر ولادة بنت له، فقامت الصورة بدل الكلمات تتحدث بكلّ ما حذف من المفردات، لتكون دالّة على المقصود في أجلى صورها.

٥. الجملة وأقسامها في اللغة العربية

تتكوّن الجملة العربية من ركنين أساسيين، يسمّيهما النحاة الموضوع والمحمول، والبلاغيون المسند والمسند إليه، وتختلف الآراء في شرط الإفادة، حيث يعتبره البعض من لوازم الجملة، بينما لا يراه آخرون شرطاً في اعتبار العبارة جملة. (انظر: العزاوي، ١٩٨١: ١١٠ و١١١)

وهناك اختلاف في تقسيم الجملة؛ فاعتُبرت على قسمين الاسمية والفعلية، كما اعتُبرت على ثلاثة أقسام؛ حيث أضيفت إلى القسمين السابقين الجملة الشرطية، ويختلف المقسّم من أحد الرأيين إلى آخر. يصنّف بعض اللغويين الجملة باعتبار صدرها، ومنهم ابن هشام الأنصاري؛ حيث يصرّح أنّه يقصد ببداية الجملة المسند أو المسند إليه ويهمل ما دخل عليهما. (الأنصاري، ١٣٨٧: ج ٢/٣٩) وعلى أساس هذه الرؤية فإنّ الجمل التي تبدأ بالاسم فاسمية والتي تبدأ بالفعل ففعلية. في وجهة نظر متباعدة تنقسم الجملة باعتبار مسندها. يكون المخزومي من أنصار هذه الرؤية، فيري الجملة الدالّ مسندها على معنى التجدد، فعلية، وبذلك فالجملة فعلية إذا كان مسندها فعلاً، ولو كان مؤخراً، واسمية إذا كان مسندها اسماً لدلالاتها على معنى الثبوت والدوام. (انظر: المخزومي، ١٩٨٦: ٤٢) وقد اعتبرنا هذا الأخير المقسّم في اعتبار الجملة فعلية أو اسمية في مقالتنا هذه.

وبهذا الاعتبار فهناك صورتان للجملة الفعلية: الجملة التي يتصدّر فيها المسند وهو الفعل؛ والجملة التي يتصدّر فيها المسند إليه، والمسند فيها فعل. تشترك هاتان الجملتان في دلالتهما على الحدوث والتجدد، بينما تختلفان في الغرض الرئيس الذي قيلت الجملة من أجله، فيقدّم المسند أو المسند إليه حسب ما يقتضيه غرض الكاتب. (انظر: الجرجاني، ١٩٩٨: ٨٦)

٥.١ دلالة الجملة

تدلّ الجملة الفعلية على تجدد المعنى بالاستمرار، بينما تُسند الجملة الاسمية المسند إلى المسند إليه. فهل تختلف معنى الجملتين، إذا كان المسند وصفاً مشتقاً؟

يرى عبدالقاهر الجرجاني وجه اختلاف دلالاتي الاسم والفعل، في الغرض من وضعهما، فإنَّ الغرض في وضع الاسم، إثبات معنى لموضوع، من دون دلالة ذلك على التحدّد، بينما تقتضي دلالة الفعل الوضعية بتحدّد معناه تدريجياً. على سبيل المثال تُسند جملة (زيدٌ منطلقٌ) الانطلاق إلى زيد من دون دلالتها على تحدّد الانطلاق، في حين تفيد جملة (زيد ينطلق) اتّصاف زيد بالحركة اتّصافاً متجدداً ومستمراً. (انظر: الجرجاني، ١٩٩٨: ١٢٣) واستناداً لذلك فيمكن القول باختلاف دلالة المسند المشتقّ الوصفيّ ودلالة المسند الفعليّ، ومن ثمّ اختلاف الجملتين الاسمية والفعلية المشتركتين في المعنى الرئيس.

يبين الفعل زمن الحدث والمحدث (الفاعل) فضلاً عن دلالته على الحدث، ورغم تأثير سياق الجملة على الدلالة الزمنية للفعل، فإنّ الفعل يشير إلى زمن الحدث في أغلبية الأحيان. وفي اتجاه آخر فإنّ الاسم لا يدلّ غير دلالته على الثبوت والدوام إلّا على الذات، واعتباراً لذلك فإنّ الفعل تحمل دلالات أكثر بالنسبة للاسم. و في جانب آخر فإنّ تقلص المسند إليه في الجملة الاسمية يسبّب في تكراره على هيئة الضمير المستتر، واعتباراً لذلك فإنّ أقصر حالات الجملة تلك التي يتقدّم فيها الفعل. (انظر: جارم، ١٣٢٧ق: ٣٤٧)

٦. القصة القرآنية القصيرة جداً

تصدر الإشارة أولاً وقبل البدء بالحديث عن هذا الموضوع بتبيين العلاقة بين القصة المينيمالية والقصة القصيرة جداً. إنّ المينيمالية مدرسة النزعة التقصيرية، ويحاول الكتاب المتمين إلى هذه النزعة التجنّب عن ذكر الأجزاء الهامشية كما يحاولون حكاية الموضوع في أقلّ مفردات ممكنة. (انظر: خادمي كولايي وآخرون، ١٣٩٣ش: ٢٢) وعلى هذا الأساس فإنّ الرواية يمكن أن تكون نموذجاً مينيمالاً في نوعه، على أنّ ما يعرف بالقصة المينيمالية هو القصة القصيرة جداً. فإنّ القصة القصيرة جداً أبرز وأجلى صور القصة المينيمالية التي تتجلّى فيها النزعة التقصيرية بالعيان. مع ذلك فإنّ قصر الحجم ليس إلّا إحدى مميزات القصة القصيرة جداً، ويعتبر قصر الحدث، وقلة الشخصيات، والتكثيف في الشكل والمحتوى، والنهاية المفاجأة ميزاتاً الأخرى التي لا نجدها في كل أنواع القصة المينيمالية بالضرورة.

عند الحديث عن القصة القرآنية القصيرة جداً نقصد بالذات تلك النماذج التي تتميز بالمميزات المذكورة أعلاه، وإلاّ فهناك الكثير من النماذج القصصية القصيرة الحجم جداً التي تتلخّص في بضعة أسطر ولكنها لا تتصنّف ضمن هذا الجنس القصصيّ وليس إلاّ ملخصات، وعلى هذا الأساس فلا يمكن اعتبارها من نماذج القصة القصيرة جداً. مع ذلك نجد في القرآن الكريم نماذج منطبقة على النموذج الفنيّ لهذا الجنس [١]، ومنها ما يلي:

١. ﴿أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ...﴾ (البقرة: ٢٥٨).
٢. ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٥٩).
٣. ﴿وَتَبَيَّنَهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ * قَالَ أَبَشْرُومُونِي عَلَى أَنَّ مَسْنِي الْكِبْرُ فِيمَ تُبَشِّرُونَ * قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تُكُنْ مِنَ الْفَانِطِينَ * قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (الحجر: ٥١-٥٦).
٤. ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَّبِعُونَ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل: ٥٨-٥٩).
٥. ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (يس: ٧٨).

١.٦ الجملة الفعلية في القصّة القرآنية القصيرة جداً

إنّ عدد الأفعال في هذا النوع من القصّة كثير بالنسبة إلى كلّ مفرداتها، وذلك نظراً لحذف الظروف والعناصر غير الضرورية من العمل القصصي. فقمنا بمقارنة عدد الأفعال في النماذج القرآنية الخاضعة للبحث المذكورة أعلاه بعدد الأفعال في سورة يوسف المباركة، وقد اخترنا هذه السورة المباركة إذ تُعدّ السورة الوحيدة التي تروى حكاية كاملة في سياق القصّة القصيرة، فحصلت النتائج التالية:

السورة/الآية	مجموع عدد المفردات	عدد الأفعال	نسبة عدد الأفعال بمجموع عدد المفردات
البقرة: ٢٥٨	٣٨	١٤	٣٧%
البقرة: ٢٥٩	٦٧	٢١	٣١%
الحجر: ٥٦-٥١	٤٨	١٥	٣١%
النحل: ٥٩-٥٨	٢٥	٥	٢٠%
يس: ٧٨	١١	٤	٣٦%
يوسف: ٣-١٠١	١٦١٨	٤٠٥	٢٥%

تؤيد نتائج المقارنة رؤية غلبة نسبة الأفعال بمجموع عدد المفردات في نماذج البحث على نسبة عدد الأفعال في سورة يوسف بمفرداتها في أغلبية الحالات. وعناية بأنّ الفعل يعادل الجملة الفعلية فيمكن القول بأنّ نسبة الجملة الفعلية في هذه النماذج عالية أيضاً. يبين الجدول التالي هذه النسبة:

نسبة الجملة الفعلية بمجموع الجمل في القصّة القرآنية القصيرة جداً

السورة/الآية	عدد الجمل كلها	عدد الجمل الفعلية
البقرة: ٢٥٨	١٥	١٥
البقرة: ٢٥٩	٢٢	٢٠
الحجر: ٥٦-٥١	١٩	١٧
النحل: ٥٩-٥٨	٩	٧
يس: ٧٨	٦	٥

عناية بما ورد في الجدول أعلاه فإنّ أغلبية الجمل في نماذج البحث فعلية، مما يفيد النتائج التالية:

١. إثنية القصّة القصيرة جداً على الأحداث.
 ٢. نظراً لتتابع الأفعال وعناية بمميزات الفعل التي تفيد الدلالة الحركية فيه، فإنّ القصّة القصيرة جداً تنقل إلى المتلقي مشاعر السرعة والحركة والنشاط.
- إنّ فعالية الجملة في النصّ القصصي فضلاً عن ترميزها ببناء النصّ على أساس الأحداث، فإنّها توحى بمشاعر السرعة والحركة والنشاط في النصّ إذا كانت هذه الميزة سائدة على النصّ القصصي. إذ يوحي اقتراب الأفعال ببعض في النصّ بتتابع الأحداث واحداً تلو الآخر وبسرعة، وتعتبر هذه السرعة من مميزات القصّة الفنية القصيرة جداً أيضاً.

٢.٦ دراسة آلية الجملة الفعلية في القصّة القرآنية القصيرة جداً

تتبن جوانب أكثر للقصّة القرآنية القصيرة جداً، بدراسة تفصيلية للنماذج الخاضعة للبحث، فنقوم بما في هذا المجال.

١.٢.٦ الجملة الفعلية ودورها في الآية ٢٥٨ من سورة البقرة

ينبغي مقارنة جمل الآية ٢٥٨ من سورة البقرة بما يشابهها من الجمل الاسمية بهدف دراسة أثر فعالية الجمل على ظهور عنصر التكتيف فيها. فنقارن العبارة القرآنية ﴿أَمْ تَرَى﴾ في بداية الآية بما يعادلها من الجمل الاسمية (أ لم تكن راثياً). إنّ العبارة القرآنية المشار إليها تدلّ على الحدوث والتجدّد لفعاليتها، ومن ناحية

أخرى تعادل معناها فعلاً ماضياً لجزم الفعل (ترى) فيها: (لم) فيقتصر تحدده على الزمن الماضي، غير أنّها استفهامية تسأل عن إسناد صفة الرؤية إلى المخاطب، فغاب عنها معنى الحدوث، ففي البحث عن جملة اسمية تجمع فيها جميع المعاني التي تدلّ عليها هذه العبارة القرآنية، ينبغي إضافة كلمات إليها؛ حيث يؤدي إلى جملة كهذه: (ألم تكن رائيّاً حال كون رؤيتك متحدّدة). إنّ هذه الجملة الخالية عن الوجوه البلاغية أطول بكثير من العبارة القرآنية ﴿ألم تر﴾ التي تحمل دلالات متعدّدة رغم اقتصارها على حرفين وفعل.

إنّ عنصر التكتيف ذا صلة بهذه القضية. حيث يحاول كاتب القصّة القصيرة جداً تضمين أعلى حدّ ممكن من المفاهيم والمعاني في أقصر حدود ممكنة، فيحذف ما يمكن الغضّ عنه؛ بحيث لا يخلّ المعنى ويقصّر ويكتف. نجد في مقارنة الجملتين الفعلية والاسمية المذكورتين أعلاه أن الاسمية أطول من الفعلية، والسبب أنّ الفعل في الجملة الفعلية يتضمّن معنى الحدوث والتحدّد، والاسمية خالية عنهما إلا إذا أضفناهما إليها بمفردات مستقلة مما يؤدي إلى تطويل الجملة الذي ينافي التكتيف.

ناهيك عن المشاكل المعنوية التي يتسبّب عنها تحويل الفعلية إلى الاسمية. علي سبيل المثال، يدلّ سياق عبارة ﴿ألم تر﴾ علي آيتها في تأكيد حقيقة ما. فكأنّه فُصِدَ بذكرها في بداية النصّ القصصيّ تنبيه المتلقّي بنتيجة الكفر والعصيان التي ليست إلا الحيرة والبهت، ثم جيء بالقصّة شاهداً لتأييد المعنى، وذلك يشبه قول الوالد ولده حين ينصحه: (ألم تر ما حصل لفلان؟!....). يدعو الله تعالى في هذا النصّ القصصيّ الإنسان بالتجنّب عن الكفر حفظاً عن الابتلاء بمصير شخصية القصّة الكافر، وذلك من خلال هذا السياق الرائع. نتيجة البحث أنّ العبارة القرآنية المقصودة تتضمّن غرض التشجيع، فضلاً عن دلالتها على حذف ما يدعى إليه الإنسان، فإنّ الغرض الثاني من العبارة الاستفهامية ﴿ألم تر﴾ غرض الأمر: (انتبه وتديّر).

يرى درويش أنّ الجملة الاستفهامية تمّ توظيفها بمعنى (انظر) وفي غرض التعجّب كغرض ثانٍ. (درويش، ١٩٩٢: ج ١/٣٩٩) فكأنّه تعالى يقول للكفار: كيف تكفرون وقد خاب من كان أشدّ منكم قوّة؟! وعبارة أخرى فإنّ العبارة قد استُخدمت كمصطلح، فيخلّ إخراجها من سياقه الفعلي بالمعنى الذي يفيد على هذه الحال.

ولو حوّلنا هذه العبارة القرآنية الفعلية إلى جملة في سياق التعجّب، فلن تفيد المعنى المقصود. خذ جملة (ما أغرب إغفالك عن قصّة الذي ..) بدلاً عن العبارة القرآنية وقارنهما، تجدها أطول منها وأبعد من الاتّصاف بعنصر التكتيف، فضلاً عن خلوّها عن بعض دلالات العبارة القرآنية المشار إليها سابقاً. أضف إلى ذلك اضطرارنا لذكر المتعجّب منه في الجملة البديلة، حال الاستغناء عنه في العبارة القرآنية، فإنّ الفعل فيها وقع على شخصية القصّة فحذفت مفردة (المصير) أم (القصّة) منها، مما أتاح لتلقّي دلالات ومعاني متعدّدة، وهذه الميزة تناسب ميزات القصّة القصيرة جداً أكثر، كما تُساعد على تقصير النصّ.

إنّ الخطاب في العبارة القرآنية مَوْجَّهٌ إلى عموم الناس وهذا ما لا يحصل إلّا من خلال فعلية الجملة، وإذا كانت الجملة اسمية، لوجب ذكر المسند إليه مقدّماً على المسند لا محالة (أ أنت لست رائيّاً) وعندئذٍ لم يتصوّر له مخاطب إلا الرسول الأعظم، غير أنّه ليس المقصود الوحيد في العبارة القرآنية، وقد دعا الله فيها عموم الناس بالتدبّر والتأمّل.

أما في تحويل جملة ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ الفعلية إلى الاسمية، فتُصبح الجملة (ربي هو المحيي المميت). قد حُذِفَ معنى التجدد من الجملة من خلال هذا التحويل، فينبغي إضافة مفردة (مستمراً) أو (دوماً) إلى العبارة، لتفيد معنى التجدد أيضاً، فتصبح الجملة عندئذٍ (ربي هو المحيي المميت دوماً)، ثمّ يجب تعريف اسمي الفاعل في العبارة، لتتنحصر صفة الربوبية في ذات الله جلّ جلاله، حيث يستنبط في العبارة القرآنية من تعريف المسند. إنّ اتصاف اسم الفاعل بصفة التعريف، يجعله يعادل الفعل الماضي معنى، وذلك على أساس رأي سيبويه، حيث يرى اسم الفاعل معادلاً للمضارع، إذا كان نكرة، ومعادلاً للماضي إذا كان معرفة. (أنظر: سيبويه، ١٩٨٨: ج ١/١٦٤) غير أنّ فعل الله ينحصر بذلك في الزمن الماضي وذلك باطل.

٢.٢.٦ الجمالية الفعلية ودورها في الآية ٢٥٩ من سورة البقرة

أما في جملة ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ﴾ القرآنية في الآية ٢٥٩ من سورة البقرة فيؤدّي تحويل الجملة الفعلية إلى الاسمية إلى حذف الحدث القصصي (موت شخصية القصة بعد خطور السؤال عن كيفية إحياء الأموات إلى باله)؛ حيث يستبدل به الإخبار عن فعل الله عزّ وجلّ (فعل الإماتة) بشخصية القصة خلال مائة عام مبهمّة؛ لم تُرسم لها حدود في الجملة الاسمية، ولا يسدّد هذا الخلل إلا بإضافة ظرف إلى العبارة الاسمية. وبالأحرى فإنّه في جملة (فأله مميتة مائة عام فمبعثه) الافتراضية، وقد انفصلت العلاقة المعنوية بينها وبين الجملة القرآنية، لا يتّضح أنّ الإماتة حصلت في الزمن الماضي، إلا إذا قيل: (فأله مميتة عندئذ مائة عام فمبعثه)، غير أنّ هذه الجملة أطول من العبارة القرآنية، فضلاً عن خلوّها عن معنى التجدد، و لو أضفنا كلمة أخرى لتفيد الجملة معنى التجدد، ستصبح الجملة أطول وأبعد من ميزة التكنيف التي نبحت فيه في القصة القرآنية القصيرة جداً.

أما عن جملة ﴿أنظر﴾ في هذه الآية، فالملحوظ في الجملة المستبدلة بالاسمية (أنت ناظر)، حذف مفهوم الأمر و عموم الخطاب عن العبارة، فضلاً عن طولها الأكثر بالنسبة للعبارة القرآنية، في حين لا تقتصر دعوة الله تعالى إلى التأمل في قضية الحشر من خلال فعل (أنظر) الدالّ على الأمر، على عزير النبي (عليه السلام)، بل يتّسع نطاقه ليشمل كافّة الناس. ولو اعتبرنا الجملة الاسمية البديلة، جملة (عليك النظر)، نظراً لمعنى الأمر المتضمّن في العبارة القرآنية، لكانت أطول من العبارة القرآنية أيضاً وأبعد عن الاتّصاف بصفة التكنيف.

٣.٢.٦ الجملة الفعلية ودورها في الآية ٥١-٥٦ من سورة الحجر

إنّ تغيير المعني و زيادة الطول مما يلاحظ أيضاً في تحويل فعل ﴿أعلم﴾ إلى اسم الفاعل وتغيير العبارة القرآنية إلى جملة (فالأنأنا عالم بأنّ الله على كلّ شيء قدير وعلمي يتحدّد لحظةً بعد لحظة)، ثمّ إنّ فعل المضارع في العبارة القرآنية يشير إلى حدوث حدث ما، وذلك حصول اليقين للنبيّ عزير (عليه السلام) بعد ما طرأ عليه من الأحداث؛ من الموت بإذن الله إلى الإحياء بإذنه، غير أنّ هذا المعنى غائب في جملة (أنا عالم)، إذ لا تدلّ هذه الجملة على حصول العلم لديه جزاءً مجموعة من الأحداث المتتابعة، بل على مجرد علمه المتحدّد بقدره الله تعالى.

نجد في مقارنة جملة ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ القرآنية ومعادله الاسميّ (كان إبراهيم قائلاً) وجوب إضافة فعل (كان) إلى العبارة الاسمية، لتفيد حدوث الفعل في الزمن الماضي، مما يؤدي إلى تطويل الجملة، وذلك مما نحتذر منه. ثم نجد في الجملة الاسمية أنّ سياقها يدلّ على استمرار عمل القول، ما ليس مقصوداً في كلام الله، وإذا عرفنا اسم (قائل) حذراً من هذا الخلل، فحملنا على العبارة معنى غير مقصود، حيث نعلم إنّ المقصود في العبارة القرآنية الإخبار بصدور فعل القول عن إبراهيم (عليه السلام)، مما يحصل بتكثير المسند الاسمي في الجملة الاسمية، غير أنّ تعريف المسند يفيد توكيد الإسناد وحصر المسند على المسند إليه، ما ليس مقصوداً في العبارة القرآنية.

إنّ الله تعالى يقول في الآية ٥٥ من سورة الحجر المباركة: ﴿قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾، والسؤال الذي يطرح نفسه كيف تتغير الظروف إذا كانت هذه الجملة اسمية، فكانت (قالوا إنا مُبَشِّرُونَكَ بِالْحَقِّ)؟ والإجابة أنّ الجملة عندئذٍ كانت أطول وغير ملائم لميزات القصّة القصيرة جداً. على أنّ هذه الجملة ليست معادلاً مناسباً للجملة القرآنية، لدلالة الجملة الاسمية الخالية عن ظرف الزمان على زمن الحال، وإذا أضفنا إليها الظروف اللازمة لأصبحت الجملة أطول. ثمّ إنّ المسند إليه مقدّم في الاسمية ومؤخر في الفعلية، فيتسبّب تحويل الجملة الفعلية إلى الاسمية بتغيير تركيز الجملة من المسند إلى المسند إليه، ما ليس مقصوداً في الآية الشريفة.

٧. النتيجة

توصّلنا من خلال البحث المقدّم أعلاه إلى النتائج التالية:

١. للفعل والجملة الفعلية في القصّة القرآنية القصيرة جداً دور هامّ، حيث تُسبّب فعلية الجمل فيها إلى ظهور عنصر التكتيف، وإلى قصرها الشديد، كما يؤدي تتابع الأفعال في القصّة القرآنية القصيرة جداً إلى نقل مشاعر السرعة والحركة الملائمة مع طبيعة هذا الجنس الأدبي.

٢. إبتّوظيف الأفعال في المعاني الاصطلاحية يؤثّر على زيادة آليّة الفعل في جنس القصّة القصيرة جدّاً، حيث يساعد على تقصير النصّ القصصيّ وإمكانية تعدّد القراءات وتضمّنّها لدلالات متعدّدة.
٣. يبيّن من خلال مقارنة الجمل القرآنية الفعلية في القصص القرآنية القصيرة جدّاً، بمعادلها الاسمية، أنّ الجمل الاسمية لا تنقل المعاني المتضمّنة في الجملة الفعلية، ناهيك عن طولها الأكثر بالنسبة للجمل الفعلية الذي لا يتلائم معاهمّ ميزات القصّة القصيرة جدّاً، وذلك هو القصر الشديد. هذا ولا يغفل عن الآثار السلبية التي يتركها تحويل الجمل القرآنية الفعلية إلى الاسمية المعادلة لها في المعنى، على مستوى بلاغة النصّ القرآنيّ القصصيّ.
٤. إنّ الجملة الفعلية في القصّة القرآنية القصيرة جدّاً، بدلالة أفعالها على معاني الحدوث والتحدّد و الحركية، ولقدرتها على نقل المعاني في أقصر صورةٍ ممكنةٍ، تناسب نظام القصّة القصيرة جدّاً، التي تتبّنى على ميزات القصر الشديد في الحجم، والتركيز على الحدث، والتكثيف.

الهوامش

١. تمّت دراسة القصّة القرآنية القصيرة جدّاً وعناصرها في مقالتيّن لكاتبي المقالة تحت عنوان «دراسة القصّة القرآنية القصيرة جدّاً وعناصرها» في فصلية «الإضاءات النقدية في الأدبين العربيّ والفارسيّ»، و«قرآن بيشگام در عرصه ي داستانك مطالعه موردي آيات ٥٨ و ٥٩ سورة نحل» في فصلية «پژوهش هاي ادبي - قرآني»

المصادر والمراجع

الكتب

القرآن الكريم

- أحمد جاسم حسين (١٩٩٧). *القصّة القصيرة جدّاً، مقارنة تحليلية*، لا ط، سورية، دمشق: دار عكرمة للطباعة والنشر.
- الإتصاري المصري، عبد الله بن هشام (١٣٨٧). *مغني اللبيب عن كتب الأعراب*، محمد محيي الدين عبد الحميد، ج ٢، ط ٢، ايران: دار الصادق.
- الجرجانيّ، عبد القاهر (١٩٩٨). *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، تصحيح: محمد عبده، تعليق: محمد رشيد رضا، ط ٢، لبنان: دارالمعرفة.
- جاسم خلف إلياس (٢٠١٠). *شعرية القصّة القصيرة جدّاً*، لا ط، سورية، دمشق: دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع.
- جزيني، محمد جواد (١٣٩٠). *داستانك (فلس فيكشن)*، ط ١، تهران: دار هزاره ققنوس للنشر.
- جزيني، محمد جواد (١٣٩٤). *ريخت شناسي داستان هاي مينيماليسيستي*، ط ١، تهران: دار ثالث للنشر.

٧٢ آلية الجملة الفعلية في القصّة القرآنية القصيرة جداً

خادمي كولايي، مهدي، رحيمي ابو خيلي، رحمت (١٣٩٣). ماهيت شناسي مينيماليسم و بررسي داستان هاي مينيمال فارسي از آغاز تا امروز، ط١، تهران: دار ميترا للنشر.

درويش، محيي الدين (١٩٩٢). إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج ١، ط٣، حمص: دار الإرشاد للشؤون الجامعية.
سيويوه، عمرو بن عثمان بن قنبر (١٩٨٨). الكتاب، عبدالسلام محمد هارون، ج ١، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي بالقاهرة.

المخزومي، مهدي (١٩٨٦). في النحو العربي (تقد وتوجيه)، ط٢، بيروت: دار الرائد العربي.
يوب، محمد (٢٠١٥). القصّة القصيرة جداً الخروج عن الإطار، لا ط، المشاركة: دائرة الثقافة والإعلام.

المجلات

الحارم، علي (١٣٢٧). «الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية»، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد ٧، ٣٤٧-٣٥٠.
العزاوي، نعمة رحيم (١٩٨١). «الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة»، المورد، العدد ٣٩ و ٤٠، ١٠٩-١٢٧.

المواقع الإلكترونية

الحمداوي، جميل (٢٥ - ١٢ - ٢٠٠٦). «القصّة القصيرة جداً جنس أدبي جديد»، ديوان العرب.
<http://www.diwanalarab.com/spip.php?article7191>
الحمداوي، جميل (١٠ - ٠٣ - ٢٠١٢). «القصّة القصيرة جداً: قضايا ومشاكل وعوائق»، مغرس.
<http://www.maghress.com/arrifinu/79528>
الحمداوي، جميل (١٧ أبريل 2013). «أركان القصّة القصيرة جداً ومكوناتها الداخلية»، مجلة المتحرر الإلكترونية.
<http://smouafki.3abber.com/post/148559>
الحمداوي، جميل (٢٨ تموز/يوليو ٢٠١١). «مقومات القصّة القصيرة جداً عند د. يوسف الخطيبي»، ديوان العرب.
http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=29495
أمعشوشو، فريد (٢٠١٣/٠٤/٣٠). «القصّة القصيرة جداً: الخصائص والجماليات»، العرب.
<http://www.alarab.co.uk/?p=32160>